

مجمع الأمثال

1090 - الْحُمَّى أَضْرَعَتْ نِي لَكَ .

قال أبو عبيد : يضرب هذا في الذل عند الحاجة تنزل .

ويروى " الحمى أضرعتني للنوم " قال المفضل : أول من قال ذلك رجل من كلاب يقال له مرير ويروى مرين وكان له أَخَوَانِ أكبر منه يقال لهما مرارة ومرّة وكان مرير لصاً مُغَيَّراً وكان يقال له الذئب وإن مرارة خرج يتصيّد في جبل لهم فاخطفه الجن وبلغ أهله خَبَرُهُ فانطلق مُرَّةً في أثره حتى إذا كان بذلك المكان اخْتُطِفَ وكان مرير غائباً فلما قدم بلغه الخبر فأقسم لا يشرب خمراً ولا يمس رأسه غَسْلٌ حتى يطلب بأخويه فتنبّأ قوسه وأخذ أسههما ثم انطلق إلى ذلك الجبل الذي هلك فيه أَخَوَاهُ فمكث فيه سبعة أيام لا يرى شيئاً حتى إذا كان في اليوم الثامن إذا هو بطليم فرماه فأصابه واستَقَلَّ الظَّالِمُ حتى وقع في أسفل الجبل فلما وَجَبَتِ الشمسُ بصر بشخص قائم على صخرة ينادي .

يا أيها الرامي الظَّالِمِ الْأَسْوَدِ ... تَدَيَّتْ مَرَامِيكَ التي لم تَرشُدِ [ص 206] .

فأجابه مرير : .

يا أيها الهاتِفُ فَوِّقَ الصَّخَرَةِ هَيَّجَتْهَا وَعَبَّرَهُ .
بقتلكم مرارة ومُرَّةً ... فَرَّقَتْ جَمْعاً وتركّت حَسْرَهُ .

فتوارى الجني عنه هويلاً من الليل وأصاب مريراً حُمَّى فغلبته عيناه فأتاه الجني فاحتمله وقال له : ما أَنْزَامَكَ وقد كنتَ حَذِيراً ؟ فقال : الحمى أضْرَعَتْ نِي للنوم فذهبت مثلاً . وقال مرير : .

أَلَا مَنْ مُبْلِغُ فُتَيَانَ قَوْمِي ... بما لَاقِيَتْ بعدهمُ جميعاً .
غزوتُ الجنَّ أَطْلُبُهُم بِثَأْرِي ... لَأَسْقِيَهُمْ به سَمّاً نَقِيْعاً .
فَيَعْرِضُ لِي طَلِيمٌ بعد سبع ... فَأَرْمِيهِ فَأَتَرُّكُهُ صَرِيْعاً .

في أبيات آخر يطول ذكرها (ويروى أن عمر بن معد يكرّب الزبيدي قال هذا المثل لأمير المؤمنين أبي حفص عمر بن الخطاب .)